:الدكتورة إيلين فيليبس، مقدمة في الجغرافيا التاريخية
المحاضرة الرابعة - السهول والسهل الساحلي

.هذه الدكتورة إيلين فيليبس تُلقي محاضرتها الأولى عن الجغرافيا التاريخية لسهول إسرائيل ومنطقة شفيلا
.درّست الدكتورة فيليبس وزوجها بيري في كلية جامعة القدس لسنوات عديدة، وكذلك في كلية غوردون

نواصل دراستنا في الجغرافيا التاريخية، ومن الأمور التي لاحظناها في بداية المحاضرة التمهيدية أن هذه الأرض
تقع بين الأرضين .لذا، سنتناول هذه المرة بعض التأثيرات الخارجية التي تُصعّب حياة شعب الله وهم
مستقرون في هذه الأرض .عند قراءة سفر العهد، نجد أن الله استخدم هذه التأثيرات الخارجية والقوى
.الأجنبية المحيطة بإسرائيل عندما عصوا أوامره، ليُعيدهم إلى حالة تأديبية، وذلك لإعادتهم إلى عهده معه

لذا سنتناول اليوم بعض هذه التأثيرات الأجنبية .سنلقي نظرة على منطقة السهل الساحلي .سنستعرض
.خرائطنا، ثم ننتقل شمالاً لنرى كيف أدخلت فينيقيا خطر عبادة بعل الرهيب إلى المملكة الشمالية تحديداً

سنتناول التهديدات القادمة من الشمال الشرقي من سوريا أو آرام، كما وردت في النص التوراتي، ثم ننتقل إلى
فترة العهد الجديد لنرى كيف أثرت قيصرية الرومانية على الأرض، سواءً من حيث إدخال النفوذ الروماني
،اليوناني الروماني، أو من حيث كونها مهد انطلاق الإنجيل .فلنركز على هذه الجوانب الأربعة، ولكن قبل ذلك
،دعونا نراجع بإيجاز .لقد نظرنا إلى هذه الأرض كما كانت، قطعة صغيرة هنا بين بعض التأثيرات الكبرى
.ووجدنا أنها كانت أرض اختبار لإيمان شعب الله حين استقروا فيها

بالتركيز أكثر قليلاً، رأينا المنطقة الجبلية التي استقر فيها هؤلاء الناس، بل إن معظمهم استقروا في هذه
،المنطقة الجبلية، ولاحظنا أن القدس تقع هنا تحديداً، في قلب المنطقة الجبلية، وهي منطقة معزولة نسبياً
ما يعني أنها أكثر حماية .كما أن الزراعة كانت جيدة، خاصةً عندما كان الناس مطيعين، فأنزل الله عليهم
المطر من السماء، فحصلوا على محاصيل زراعية وفيرة .كل هذه الأمور، بالطبع، كانت هشة، فقد عاشوا في
منطقة هامشية، ولذلك، كما ذكرنا سابقاً، لدينا هنا اختبار للإيمان .وبالنظر إلى وجهتنا التالية، وكما أشرت في
.المقدمة، لدينا بعض الجوانب التي نحتاج إلى دراستها بتفصيل أكبر

أولًا ، ننظر إلى سهل فلسطين في ذلك الشكل البيضاوي الأبيض في الأسفل، ثم نلقي نظرة على منطقة شفيلة
لأنها تقع شرق سهل فلسطين مباشرةً .هذه هي منطقة السهل .هنا نرى تلك السفوح قبل أن نصل إلى منطقة
التلال، تحديدًا، وكما ذكرتُ هنا، فإن كلمة شفيلة هي كلمة عبرية، وتعني في الواقع منخفض أو مُختزل، إن
.صح التعبير، وبالتالي فهي تشير إلى سفوح التلال، السفوح الغربية لهذه المنطقة الجبلية

ما يتحول إليه هو منطقة عازلة .نحن على دراية بمصطلح المنطقة العازلة، وهي القوة المهيمنة في السهل
الساحلي، وخاصة في بدايات الاستيطان الإسرائيلي، حيث كان الفلسطينيون يشكلون تهديدًا للسكان الذين
.استقروا في منطقة التلال، والمنطقة العازلة تعمل في كلا الاتجاهين

عندما يشتدّ عود شعب الله، يتمكنون من اختراق تلك المنطقة العازلة .وعندما يتم تمكين الفلسطينيين، كما
.يُقال ، فإنهم سيخترقون المنطقة العازلة أيضًا .وسنتناول أيضًا السامرة، وبالأخص المملكة الشمالية

.ها هي السامرة هنا في هذا المربع الأزرق .فينيقيا، قوة عظمى في تلك المنطقة، ومنها انطلقت عبادة بعل
مدينتا صور وصيدا مهمتان في هذا السياق، وبينهما مباشرةً يقع جبل الكرمل، وهذه ستكون المنطقة
.الرئيسية الثانية التي سنتناولها

الأمر الثالث الذي سنركز عليه، كما ذكرت سابقًا، هو سوريا في الشمال الشرقي .سيظلون دائمًا يركزون على ،مدينة جلعاد الرئيسية النائية .سنتناول هذا الموضوع لاحقًا، وستحاول إسرائيل، مملكة إسرائيل الشمالية الدفاع عن تلك المدينة، لذا ستكون نقطة محورية .وكما ذكرت قبل قليل، سنركز أيضًا، في فترة العهد الجديد .وما بعدها، على مدينة قيسارية حيث رسخ الرومان موطئ قدم لهم في الأرض نفسها

إذن، هذه هي المواقع الأربعة التي سنركز عليها عند دراسة كيفية تصدي إسرائيل للنفوذ الأجنبي بأشكاله المختلفة .أولًا ، سهل فلسطين ومنطقة شفيلا .وهذه نظرة أخرى على المنطقة التي نود دراستها، والتي .سنركز عليها تحديدًا هي المدن الفلسطينية الخمس

من المهم جدًا معرفة هذه المعلومات .تقع غزة أولًا في السهل الساحلي الجنوبي .ثم تأتي عسقلان، وهي .أيضًا مدينة فلسطينية رئيسية

تقع أشدود في الداخل قليلاً، لكنها لا تزال ذات أهمية .سنرى كل هذه المواقع تتجلى في مجموعة من الروايات ،المهمة التي سنتناولها .بالانتقال إلى الداخل أكثر، سنجد جت على حافة منطقة سفوح جبال السهل الساحلي .ثم أخيرًا عقرون نفسها

،ستُذكر هذه المدن ، كما ذكرتُ، في سياقات تاريخية هامة، ومن المهم أن نضعها في الحسبان .لاحظ أيضًا إذا نظرت إلى الخريطة، الخطوط الحمراء التي تمر هنا، وهي فرعا الطريق الدولي الذي يمر عبر البلاد .سيمر .الفرع الساحلي بمدننا :غزة، وعسقلان، وأشدود، ثم يلتقيان عند نقطة أفيق

سنتحدث عن ذلك بتفصيل أكبر لاحقًا .هناك أيضًا الفرع الداخلي الذي يمتد بمحاذاة سفوح الجبال، وكما نرى، سيمر عبر جت وعقرون .لذا، من المهم تذكر المدن، وخاصة المدن الخمس، التي كانت تُعرف باسم .بنتابوليس) "رابطة المدن الخمس للفلسطينيين("

،من الأمور التي نود الإشارة إليها بخصوص هذه المنطقة، أنها أكثر انفتاحًا على التأثيرات الأجنبية فالفلسطينيون، في نهاية المطاف، شعبٌ قادمٌ من وراء البحر الأبيض المتوسط؛ شعبٌ أكثر انفتاحًا على العالم .هم أكثر ثراءً، ويملكون كل ما يُفترض أنه يدل على مستوى حضاري وثقافي أعلى، وكما سنرى، فهم في بعض الحالات جذابون للإسرائيليين .سنتناول بالتحديد قصة شمشون ورواياتها، لأنه انجذب إلى ثقافة .الفلسطينيين

تتمتع هذه المنطقة الأكثر تحضرًا وقوةً بمزايا عديدة، كما سنرى، من بينها امتلاكها أسلحة متطورة لا يمتلكها بنو إسرائيل .لذا، يمكن اعتبار ذلك بمثابة صراع ثقافي .وإذا أردنا المقارنة، فنحن نتحدث هنا عن منطقة مدينة نيويورك والساحل الشرقي بأكمله، وما يمثله ذلك لسكان الجبال في فيرمونت ونيو هامبشاير وشمال .ولاية نيويورك

ثمة تباين، تباين ثقافي واضح .عندما نفكر في هذه المنطقة الفلسطينية، من البديهي أن يكون لديهم وسائل للوصول إلى المناطق الجبلية .في عصرنا هذا، يمكنك ببساطة ركوب سيارة والقيادة صعودًا إلى التلال، ومهما .كانت الظروف، ستصل إلى وجهتك

،لم يكن الأمر سهلاً آنذاك، فبطريقة ما، مثّلت هذه التلال الوعرة في المنطقة الجبلية حصناً طبيعياً لسكانها ولذا وُجدت طرقٌ معينةٌ سهّلت الوصول إليها، وهي عبارة عن سلسلة من الوديان تمتد من الغرب إلى الشرق عبر منطقة السهل الساحلي .سنلقي نظرةً فاحصةً عليها الآن .يمكنكم رؤيتها مُحدّدةً باللون الأصفر، وسنركّز على الوديان الثلاثة الواقعة في أقصى الشمال لأنها ستكون مهمةً لبعض القصص التي لدينا .أولاً ، لدينا وادي

أيجالون، الذي يُنطق أحيانًا أيجالون، حسب النص أو الترجمة التي تقرؤونها، وتجدر الإشارة أيضًا إلى وجود مدنٍ ذات أهميةٍ كبيرة .فيما يتعلق بكل وادٍ من هذه الوديان.

تُعتبر هذه المدن بمثابة مدن دفاعية من بعض النواحي .أما بالنسبة لوادي أيالون، فإن مدينتنا الرئيسية هي جازر، وهذا أمر بالغ الأهمية في العديد من المجالات .لن نتطرق إليها بالتفصيل في قصصنا اليوم، ولكن تذكروا جازر وأنتم تواصلون قراءة النص التوراتي لأنها مدينة ذات أهمية بالغة.

في الواقع، تُعدّ جيزر بمثابة مفترق طرق .إذا كنت تسلك الطريق الدولي الذي تحدثت عنه سابقًا، والذي يمتد من الشمال إلى الجنوب، صعودًا وهبوطًا، للوصول إلى المنطقة الجبلية من الشمال، فستمرّ عند جيزر. تصبح جيزر مفترق طرقنا، ولذلك، ستجري فيها بعض الأمور المهمة.

في الواقع، عندما تولى سليمان الحكم بعد سنوات من الفترة التي سنتحدث عنها اليوم، كانت جازر إحدى المدن التي حصّنها لإدراكه أهميتها البالغة .لذا، تُعدّ جازر مدينةً مهمة .وبالانتقال جنوبًا، نجد وادي سوريك، وهو أحد الوديان التي تُشكّل طرقًا للوصول من سهل فلسطين إلى المناطق الجبلية.

لأغراضنا، توجد مدن أخرى مهمة هنا أيضًا، لكننا سنركز على مدينتي تمنا، التي تقع تقريبًا هنا، وبيت شيمش، التي تقع تقريبًا في هذا الموقع .تقع تمنا هنا أبعد قليلًا إلى الغرب، وبيت شيمش أبعد قليلًا إلى الشرق .وكما ذكرنا، ستركز روايتان على هاتين المدينتين، لذا سنوليهما اهتمامًا خاصًا.

تبدو هذه المناطق متقاربة جدًا ، لكنها ستكون متباعدة تمامًا من حيث التأثيرات الثقافية .وأخيرًا، وادينا الثالث الذي نود التركيز عليه في سردنا هو وادي إيلا، والمدينة المهمة التي سنشير إليها هنا هي مدينة عزيقة الواقعة هناك .وكما ذكرنا سابقًا، ستدور أحداث قصة مهمة، نعرفها جيدًا من قصص مدارس الأحد، في وادي إيلا، ولكن من المهم الإشارة إلى عزيقة .مرة أخرى، المدن هنا مهمة لأنها المدن التي تظهر في النص التوراتي، وهي بمثابة حراس أو حماة في رحلة المرء من الغرب إلى الشرق صعودًا نحو منطقة التلال.

لنبدأ بأول قصة تدور أحداثها في منطقة السهل الساحلي .ستكون هذه القصة مثيرة للاهتمام بشكل خاص لأنها قصة شمشون، الذي يحظى باهتمام كبير في سفر القضاة.

كما ترون، تُخصَّص الفصول من 13 إلى 16 لشمشون، وأعتقد أن أحد أسباب ذلك هو أن شمشون سيواجه الفلسطينيين بقوة .صحيح أن الله قد اختار القضاة لمواجهة التهديدات الخارجية المحيطة بهم، لكن الفلسطينيين سيُسلَّط الضوء عليهم هنا لأنهم سيترقبون ما سيحدث عندما يبدأ شاول وداود، على وجه الخصوص، في تأسيس المملكة .وسيكون التهديد الفلسطيني هو ما سيشغل هذين الرجلين.

إذن، يُمهد شمشون الطريق لهذا الأمر .شمشون ، كما نعلم من قصصنا عنه ومن قراءة النص التوراتي، شخصية مثيرة للاهتمام للغاية .لقد تم اختياره قبل ولادته ليكون نذيرًا.

خُصص النذيريون لخدمة الله، ولذلك دُعي منوح لهذه المهمة .أُبلغ والداه بهذه الرسالة .يُخصص الفصل الثالث عشر لزيارة ملاك الرب، الذي ظهر أولًا لزوجة منوح، ثم والدة شمشون، وأخيرًا لمنوح نفسه.

كان من المفترض أن يعيش النذيريون حياةً مقيدة إلى حدٍ كبير، إن جاز التعبير .لم يكن مسموحًا لهم بالاختلاط بالموت، ولم يكن مسموحًا لهم بقص شعرهم، كما لم يكن مسموحًا لهم بتناول أيٍّ من منتجات الكرمة .وكما نرى عند قراءة هذه الروايات، فقد تمكن شمشون من خرق معظم هذه الجوانب من النذر، وبالطبع، سيكون الشعر هو القضية الرئيسية هنا.

لأغراضنا، لن نركز كثيرًا على ذلك، مع أننا نحتاج إلى معرفة الخلفية .ما نود الإشارة إليه هو أن شمشون، من بلدة زورا القريبة من هنا، ينتمي إلى سبط دان .ومن المثير للاهتمام أن منطقة سبط دان كانت في الأصل تقع بين هذه السهول الساحلية والمنطقة الجبلية نفسها.

سيهاجر جزء من سبط دان لاحقًا في سفر القضاة، ولكن على أي حال، هم هنا الآن، وشمشون من زورا. لاحظ أن هذا الموقع أبعد شرقًا من تمنة .ها هي تمنة.

يذكر النص أن شمشون نزل إلى تمنة، وبالطبع، ماذا فعل هناك؟ وجد امرأة فلسطينية .انجذب إلى هذه الأشياء التي تبدو أكثر عصرية وجاذبية .غالبًا، عندما ندرس قصة شمشون، نلاحظ مدى خطورة هذا الأمر على كل فرد عندما يتعرض لأشياء تبدو جذابة ظاهريًا، وبالنسبة لشمشون، كان سبب سقوطه هو انجذابه إلى النساء الفلسطينيات.

كانت الأولى امرأة من تمنة .وبينما كان ينزل إلى هناك، شعر والداه بالرعب قليلاً، لكنه قال" :هناك امرأة أريدها".

يقول والداه :لماذا لا تتزوج فتاة يهودية صالحة، امرأة إسرائيلية؟ لكنه يصرّ، فيرتبان هذا الزواج .في تدبير الله، وكما نرى في سفر القضاة، يستخدم الله في سيادته حتى طبيعة البشر الخاطئة لتحقيق مقاصده، وهذا ينطبق على شمشون، فمع أنه انجذب إلى نساء فلسطينيات من العدو، إلا أنه مع تطور الأحداث، ألحق بهم دمارًا هائلًا بقتله عددًا لا بأس به منهم .ربط ذيول الثعالب وأشعل فيها النار، فأحرق حقول الفلسطينيين، حقول الحبوب، ودارت معركة انتقامية مستمرة، واستخدم شمشون، أو ربما ينبغي أن أقول إن الله استخدم نزعة شمشون للانتقام لإنزال العقاب بالفلسطينيين.

هذا ما يحدث في تلك المجموعة الأولى من الأحداث .لكنّ الأمر المحزن هو أنّه لم يقتصر الأمر على إنزال العقاب بالفلسطينيين، بل نرى، نتيجةً لتطور قصة هذه المرأة الفلسطينية، أنّه تخلى عنها، وهناك قصة مطولة في نهاية الفصل الرابع عشر يمكنك قراءتها لفهم ذلك .عندما يعود للبحث عنها، يجدها قد سُلمت لأحد رفاقه الذين تخلّى عن القضية، ثمّ لاحقاً، نتيجةً لانتقامه من الفلسطينيين، تُقتل زوجته السابقة ووالدها على أيديهم.

إذن، هناك جوانب بشعة للغاية في هذه القصة .فبينما يواصل شمشون مغامراته في أراضي الفلسطينيين، مفتونًا بالنساء، ومتأثرًا بالثقافة المحيطة به، ينزل إلى غزة، متوغلًا على طول الساحل، أبعد من الموقع المحدد في خريطتنا، وهناك يجد مومسًا .مرة أخرى، ليست هذه قصة مُرضية، ولكن من الأمور التي نلاحظها جغرافيًا أنه عندما كان الفلسطينيون على وشك القبض عليه في منتصف الليل، نهض، وأخذ أبواب المدينة وبواباتها وقضبانها، وحملها إلى الخليل، وهي مهمة ليست بالهينة لأن غزة تقع في منطقة منخفضة عن مستوى سطح البحر، وبينما هو يحمل هذه الأشياء، كان يصعد إلى الخليل، التي ترتفع حوالي 2500 قدم فوق مستوى سطح البحر.

إذن، يُظهر شمشون براعته البدنية وقوته الخارقة التي مُنحت له، مع أن هذا لا يُحقق الكثير سوى إظهار ذلك .فهو لا يُجدي نفعاً ضد الفلسطينيين .بطريقة ما، يمكننا القول إن شمشون، ربما قرب نهاية حياته، بدأ يحاول العودة إلى دياره، إذ ابتعد عن غزة، التي كانت أبعد نقطة وصل إليها عن موطنه، جغرافيًا وربما روحيًا أيضًا، وعاد إلى وادي سوراك .لكنه ظل على علاقة غرامية مع امرأة فلسطينية تُدعى دليلة .نقرأ قصة دليلة وكيف أغوته ثم استمرت في مضايقته حتى استسلم أخيرًا وأخبرها بمصدر قوته .ثم لحق به الفلسطينيون، وقصوا شعره، وأخذوه أسيرًا إلى غزة .وكما نرى في قصة شمشون، حتى في موته المروع، وهو في المعبد مع إلههم هناك، قال" :يا إلهي، من أجل عينيّ اللتين فُقئتا"، أي روح الانتقام، يناشدها للمرة الأخيرة، لكن الله سيستخدم ذلك لقتل الفلسطينيين .اجتمعوا في ذلك المعبد في ذلك الوقت.

إذن، حياة شمشون لغزٌ محيّر .لغزٌ من حيث استخدام الله لشخصٍ أنانيٍّ متمركزٍ حول ذاته، غارقٍ في الانتقام، غارقٍ في شهواته، ومع ذلك يستخدمه الله بالفعل .وعندما نرى تطور الأحداث جغرافيًا، نلاحظ جانبًا آخر بالغ الأهمية، إذ نرى الصدام والتناقض الثقافي، حتى في منطقة جغرافية صغيرة جدًا، بين .الفلسطينيين والإسرائيليين

،بالانتقال إلى منطقة السهل الساحلي، وإن كنا سنضطر للتحرك شمالًا قليلًا لنبدأ أحداث هذه القصة سنتناول موقفًا في سفر صموئيل الأول، من الإصحاح الأول إلى الرابع، حيث كان تابوت العهد، أو بالأحرى من الإصحاح الرابع إلى السادس، موجودًا في شيلوه، في منطقة جبلية .وكما هو معلوم، فإن المناطق الجبلية معزولة ومحمية وقابلة للدفاع، وهي المكان الأمثل للتابوت، تابوت الله، الذي يرمز، بطبيعة الحال، إلى سكنى .الله بينهم .ها هو ذا، في موقع محمي، في شيلوه، وكان رئيس الكهنة عالي، ولكن كما نلاحظ، وقع غزو كبير إذا اتبعت الأسهم هنا، فسنرى الفلسطينيين الذين وصلوا إلى أفيق، حيث يلتقي الفرع الغربي من طريقنا .الساحلي الدولي مع الفرع الشرقي، وهناك سبب لذلك

إذا نظرت إلى أفيق، ثم رأيت نهر اليركون هنا، فهذا هو نهر اليركون، ولذلك لم يكن من السهل على قواتك أو منشآتك التجارية عبور هذا النهر، وبالتالي كان عليهم التوجه إلى أفيق .هذا يعني أن السيطرة على أفيق بالغة الأهمية، ولذلك عسكر الفلسطينيون فيها، وستندلع معركة حاسمة، ضمن سلسلة من المعارك، بين الفلسطينيين في أفيق والإسرائيليين في إيبين عيزر .هذه هي الخلفية لهذه الرواية، وكما تتذكرون، خاصة بعد خسارة المعركة أمام الفلسطينيين، قال بنو إسرائيل :حسنًا، لو كان لدينا التابوت هنا معنا، لكانت الأمور أفضل بكثير، وبالطبع ما نراه هنا هو ما وضعته بين قوسين أعلاه، وهو التقليل من شأن قدسية وجلال حضور الله كما هو ممثل في التابوت، ثم إساءة استخدامه، بافتراض أنهم يستطيعون استخدامه كنوع من .السحر وإخراجه، وهذا مجرد افتراض، سيفترضون أن ذلك سيكسبهم المعركة

،بالطبع، هذا مجرد افتراض، وقد خسروا المعركة بالفعل في منطقة أفيق وإبين عيزر .وفي معركة ضارية هناك استولى الفلسطينيون على التابوت، ونُقل أولًا إلى مدنهم :أشدود، ثم جت، وأخيرًا عقرون .وبالعودة إلى تلك الروايات، نُقل التابوت أولًا إلى أشدود، مركز الحضارة الفلسطينية، ووُضع في معبدها .وهذا، بالطبع، يُقصد .به القول :إلهنا أفضل من إلهكم

هو الآن موجود في بيت إلهنا داجون، ولكن كما نقرأ في تلك الرواية، يسقط داجون ويتحطم، وبذلك يتضح أن تابوت العهد يرمز إلى إله بني إسرائيل، وهو بالطبع الإله الأعلى والمهيمن .إضافة إلى ذلك، يعاني ،الفلسطينيون من أوبئة مروعة، ولذلك، يرغبون بشدة في التخلص من هذا التابوت .فأرسلوه أولًا إلى جت .ثم إلى عقرون

لاحظ كيف يتحرك ببطء نحو موطنه، كما لو كان .كل مدينة من تلك المدن تعاني من تفشي نفس النوع من المشاكل، وعندها يستشيرون كهنتهم وعرافيهم، ويقولون" :ماذا يُفترض بنا أن نفعل هنا؟ "وبالطبع، لدى هؤلاء الكهنة والعرافين فهم دقيق لما يطلبه إله بني إسرائيل، لأنهم يعرفون ما يكفي ليقولوا :علينا إعادته مع .قربان إثم .وهكذا يفعلون ذلك بالفعل

لأغراضنا الجغرافية، المهم هنا هو أن التابوت، انطلاقًا من عقرون، يتجه صعودًا في وادي زوريك ، وسيمر بتمنة، المكان الذي تحدثنا عنه سابقًا .سينعطف التابوت قليلًا ويصل إلى بيت شيمش .وكما تتخيلون، فإن سكان بيت شيمش، أي بني إسرائيل، يعيشون في منطقة حدودية بامتياز، أليس كذلك؟ لأن بيت شيمش .كانت هنا، حيث كانت زورا عندما كان سبط دان وشمشون هنا

إذن، هذه هي الحدود، هذا هو الحد الفاصل .وهم قريبون جدًا ، ويشاهدون التابوت عائدًا إلى وادي زوريك على عربة .وكما نقرأ القصة، يقول الفلسطينيون :إذا استمرت تلك العربة، التي تجرها أبقارٌ لديها عجول في الحظيرة، في السير إلى الأمام مباشرة، فسنعلم أن هذا هو تابوت الرب.

وأخيرًا، ثمة أمرٌ جديرٌ بالذكر بخصوص هذه القصة، وهو أنه عندما وصل التابوت إلى بيت شيمش، كان لدى أهلها إدراكٌ أقل لقدسية التابوت وحرمته مقارنةً بالفلسطينيين، إذ فتحوه وألقوا نظرةً خاطفةً داخله، مما ألحق بهم أضرارًا بالغةً .وقُتل عددٌ منهم .لكن هذا يُعطينا فكرةً عن طبيعة المنطقة الجغرافية، فالمنطقة الجبلية، كما أكرر، منطقةٌ حصينةٌ يسهل حمايتها، ومعزولة، وهي المكان الأمثل لوضع التابوت، إذ كان الناس سيعبدونه.

لكنها وصلت إلى هنا .ومع ذلك، سيتمكن الله من إعادتها، أو سيتمكن الناس من إعادتها عن طريق الفلسطينيين .دعونا نبتعد عن ذلك، ونتجه جنوبًا.

،ننتقل الآن من وادي سوريك إلى وادي إيلا، خطوة أخرى جنوبًا .ومرة أخرى، هناك درسٌ نودّ استخلاصه وربما نتذكره جيدًا من دروسنا في مدارس الأحد، وهو أن داود، الشاب الصغير، قد مُسِحَ ملكًا بالفعل، لكن شاول لا يزال هو الملك الفعلي، وسيدخل داود في صراع مع جليات، عملاقنا .والآن، من المفيد أن نفهم هذه القصة بشكل أفضل إذا استوعبنا، مرة أخرى، سياق الأحداث.

.أولاً وقبل كل شيء ، ها هي بيت لحم، تقع في قلب منطقة التلال حيث يشير السهم .داود من بيت لحم .والد داود يعيش هناك

في الواقع، كان داود يرعى الأغنام بينما كان إخوته في جيش بني إسرائيل، وكان شاول يحاول صدّ زحف الفلسطينيين، لأن وادي إيلا كان أحد الطرق التي سيسلكها الفلسطينيون للوصول إلى المناطق الجبلية قرب بيت لحم .لماذا كانت هذه المناطق الجبلية جذابة لهم؟ حسنًا، أولًا، كما ذكرت سابقًا، فهي أرض خصبة زراعيًا .هناك توجد كروم عنب رائعة تُنتج محاصيل ممتازة.

،أشجار الزيتون .توجد هذه الأشجار في السهل الساحلي، لكنها ليست مثمرة كما هي في المناطق الجبلية .لذا ستكون هذه المنطقة جذابة للغاية للفلسطينيين، لهذا السبب، فضلاً عن أهمية السيطرة عليها بالنسبة لهم.

لذلك، ليس من المستغرب إطلاقاً أن يرغب يسى، والد داود، في إرسال داود إلى المنطقة التي تدور فيها المعركة أو المواجهة ليرى أحوال إخوته، لأن بيت لحم ستكون عرضة للخطر إذا ما انهار هذا الخط الدفاعي .وهكذا، تحمي القوات الإسرائيلية مستوطنات الجبال ، بينما يعسكر الفلسطينيون بين سوكو وعزيقة في تلك المنطقة.

لا أعرف تحديدًا مكان بني إسرائيل بينهم، لكن من المرجح أنهم في مكان ما على حافة المنطقة الجبلية الواقعة بين المنطقة الجبلية ومنطقة السهل الساحلي .وكما ذكرنا قبل قليل، هناك مواجهة .كان شاول هو من يجب أن يقاتل.

،تعلمنا من الروايات أن شاول كان أطول قامةً من جميع بني إسرائيل .وإذا تأملنا في كيفية تطور هذه الرواية نجد أن جليات كان ضخمًا، وكان من المفترض أن يقاتله شاول، لكنه لم يتقدم عندما أطلق جليات تحديه قائلًا" :ليتقدم أحدكم ويقاتلني ."لم يفعل شاول ذلك.

،يظهر داود .يغضب إخوته منه، لكنه مع ذلك سرعان ما يكتشف المشكلة .يذهب ويأخذ خمسة أحجار .ويقضي على الفلسطينيين

ومن بين ما يقوله أن يد إله حي هي التي ستتولى الأمر .والله، معذرةً، يشير داود باستمرار إلى الله بصفته الإله ،الحي طوال أحداث هذه القصة، وهو يواجه جليات في هذا السياق .إذا نظرنا إلى الأمر من منظور واقعي .فنحن نقف في موقع عزيقة، وننظر باتجاه الشرق

وها نحن ذا .ينعطف وادي إيلاه بشكل حاد، كما هو موضح، ثم يرتفع في هذه المنطقة .يمكننا أن نرى، عند النظر إلى طبق الاستقبال الفضائي الصغير، أنه قد يعطينا فكرة عن مكان وجود جيش بني إسرائيل ومكان .وقوع هذه المواجهة

.في الأفق، نرى أرض يهوذا، ونرى ذلك التل الطويل في الأسفل، وكانت بيت لحم تقع تقريبًا في هذه المنطقة .فإذا كنا نقف على عزيقة، وكانت سوكو هي هذه التلة، فإن جيش الفلسطينيين يحيط بهذا الجزء من الوادي وكان الإسرائيليون مخيمين هنا، وبذلك يمكننا تكوين فكرة جيدة عن مكان المواجهة ومكان هزيمة داود .لجالوت

مع بدء الفلسطينيين بالفرار، انطلقوا من وادي إيلاه، ووصلوا غربًا، متجهين غربًا .وبذلك، اكتسب بنو إسرائيل مساحةً إضافيةً في المنطقة العازلة بينهم وبين الفلسطينيين في السهل الساحلي .وبهذا، تنتهي أول مواجهة بين إسرائيل، شعب الله، والتأثيرات الخارجية، لا سيما في منطقة السهل الساحلي الفلسطيني، وقد .استعرضنا ثلاث روايات توضح ذلك .لكن المشاكل لم تنتهِ عند الفلسطينيين

لا يزالون موجودين، لكننا سنتركهم ونتجه شمالًا من هذه النقطة لنفهم قليلًا ما سيحدث لاحقًا ، تحديدًا خلال فترة انقسام المملكة، بين المملكة الشمالية والتهديد الذي يمثله فينيقيا .فلنرَ كيف ستسير الأمور .بعد .انقسام المملكة، ظهرت عدة سلالات حاكمة

لم تدم هذه التغييرات طويلاً .أصبح لديك أخيرًا قائد وجيش يُدعى عمري، وكانت الأمور غير مستقرة بعض الشيء حتى هذه اللحظة فيما يتعلق بموقع العاصمة، لكن عمري نقل عاصمته إلى السامرة .كانت العاصمة في منطقة شكيم في البداية ، ثم انتقلت إلى ترزا لفترة وجيزة، ثم إلى هنا لفترة قصيرة، لكنه سينقلها الآن إلى .السامرة

هذا أمر بالغ الأهمية .قد لا يبدو واضحًا على الخريطة، لكن من الأمور التي تُساعدنا عند دراسة الجغرافيا أن نرى أن عمري، بانتقاله تلك المسافة القصيرة غربًا، يُظهر انفتاحًا أكبر على الثقافة الغربية .فالسامرة منطقة .أكثر انفتاحًا بكثير

من وجهة نظرنا، لا يبدو الأمر منطقياً تماماً، لأننا، كما ذكرنا، نجتاز التضاريس بسهولة أكبر بكثير باستخدام السيارات والقوارب وما شابه ذلك إذا كنا في المحيط .الأمر ليس كذلك في هذا السياق .لذا، إذا كانت لديك .منطقة مفتوحة ومنخفضة ذات سفوح تلال وتلال متموجة، فستكون هذه المنطقة أسهل في الوصول إليها

وهكذا، يتخذ عمري خطوة متعمدة لاستحضار التأثيرات الغربية .وبالطبع، ما هو التأثير الغربي الأبرز؟ إنها .فينيقيا .سيتزوج ابن عمري، آخاب، من أميرة فينيقية تُدعى، بالطبع، إيزابل

وتفعل إيزابل وأخاب معاً شيئاً خبيثاً للغاية .بل هو أسوأ من ذلك .إنه خيانة عظمى فيما يتعلق بدين المملكة .الشمالية

حتى بعد انقسام المملكة، أدخل يربعام عبادة العجل الذهبي وغيرها من الطقوس، لكن ذلك كان على الأقل محاولةً للتظاهر بعبادة يهوه .أما الآن، مع آخاب وإيزابل، فقد أدخلوا عبادة بعل بشكل شبه كامل .وقد صعد النبي إيليا حوالي عام 654 ميلاديًا .لمواجهة عبادة بعل القادمة من منطقة فينيقيا

مرة أخرى، صور وصيدا هما مدينتانا الرئيسيتان .وبالطبع، الأمر المثير للاهتمام حقًا هو أننا سنتخذ من جبل الكرمل هنا مقرًا رئيسيًا، أو لنقل، مركزًا لهذا الحدث .وقد ذكرتُ سابقًا أن عبادة بعل دينٌ رسمي للدولة.

وعندما نفكر في فينيقيا شمالاً، خارج نطاق خريطتنا الصغيرة هنا مؤقتاً، وفي السامرة، بسبب التهديدات السياسية من سوريا، والتي سنتناولها لاحقاً، وفي فينيقيا أيضاً، على الرغم من وجود قبائل مُنحت أراضٍ في هذه المنطقة كميراث، مثل قبيلة أشير هنا، إلا أن شعب فينيقيا قد زحف جنوباً بشكل كبير .ولذلك، أصبح جبل الكرمل، وهو سلسلة جبال شاهقة هنا، بمثابة الحدود الجيوسياسية بين فينيقيا ومملكة إسرائيل الشمالية .سيتضح هذا الأمر لاحقاً، وسنحتاج إلى شرح المزيد عن طبيعة جبل الكرمل ، ولكن يجب أن نضع في اعتبارنا أيضاً الحدود السياسية.

لذا ستكون قريبة جدًا من معاقل بعل سياسيًا .وستكون كذلك من نواحٍ أخرى أيضًا .لنلقِ نظرة سريعة على بعض مناطق السامرة نفسها.

لاحقًا ، امتلأ هذا الجزء من الأكروبوليس في تل السامرة بالعديد من المعابد والمؤسسات الملكية الكبرى .لو كان لدينا متسع من الوقت، لتطرقنا إلى معبد هيرودس المخصص لأغسطس ودلالاته .هذا هو الأساس.

لكن لأغراضنا، وأعتقد أننا رأينا ذلك في المرة السابقة عندما نظرنا إلى الساحة المركزية، فإننا مهتمون بمنطقة القلعة الإسرائيلية هذه لوجود بعض الاكتشافات المهمة التي تشير إلى ثراء العائلة المالكة في المملكة الشمالية .فقد عُثر هنا على الكثير من العاج الفينيقي المستورد .وهذا يعطينا انطباعًا بأنهم قد تبنوا الثقافة الفينيقية بالفعل، حتى من خلال بقاياهم الفنية الموجودة هناك.

كما ذكرتُ قبل قليل، بسبب رسوخ عبادة البعل في قلوب آخاب وإيزابل، أقام الله إيليا .في سفر الملوك الأول 17، اسم إيليا بحد ذاته ذو دلالة .نراه يظهر بشكلٍ مؤثر

ترى في الجزء الأخير من النص اختصارًا لاسم يهوه، ثم يقول إيليا :إلهي .حتى في اسم إيليا، يُبرز أهمية الله كرب العهد .وبالطبع، عندما يُظهر إيليا قدرة الله على بعل، سيقول الناس أنفسهم، ممن كانوا مترددين: ".الرب هو الله"

الرب هو الله .لكن دعونا نرى كيف يعمل هذا جغرافياً .إذا نظرنا إلى هذا النتوء هنا، جبل الكرمل، وهو يمتد في البحر الأبيض المتوسط، نلاحظ أنه جيولوجياً يحتوي على نوع من الصخور التي ستتحلل، أو لا تتحلل، أو تتدهور إلى تربة خصبة، بل تربة رائعة هناك.

.كما أنها تحظى بكمية أكبر من الأمطار نظرًا لارتفاعها، مما يجعلها أرضًا خصبة لنمو نباتي كثيف وجميل وهذا أمر بالغ الأهمية .ومن الأمور التي نلاحظها عند تجاوزنا لسردنا في سفر الملوك الأول، ونظرنا إلى بعض النصوص النبوية، أن الله عندما يُنزل عقابه على شعبه، سيشير عاموس إلى هذا المكان، وسيشير ناحوم إلى هذا المكان، حيث تذبل قمة جبل الكرمل.

عندما تذبل قمة جبل الكرمل، فهذا نذير شؤم، لأن هذه المنطقة عادةً ما تكون خصبة وخصبة للغاية .إذا ذبلت قمة الكرمل، فهذا يعني حلول العقاب .وهذا ما سيحدث في حالة إيليا، إذ لم يهطل المطر لمدة ثلاث سنوات ونصف بعد كلام إيليا وهو يتحدث باسم الرب.

والآن، كما نرى في هذه القصة تتكشف، اتجه إيليا شرقًا ، ثم صعد إلى معقل عبادة بعل، واختبأ في فينيقيا لفترة، في تحدٍّ لبعل .وعندما عاد، ورُتِّبت المواجهة بين أنبياء بعل وإيليا نفسه، طلب أن تُعقد على جبل ،الكرمل، وهو بالفعل مسرح مثالي .أحد أسباب ذلك أن بعل كان إله العواصف والرعد، وبالتالي إله المطر .وبالتالي إله الخصوبة الزراعية

وتعززت فكرة الخصوبة في أذهان الناس عندما انخرطوا في عبادة بعل، حيث كان يُعتقد أن بعل وزوجته يمارسان الجنس، وأن ذلك سيؤدي إلى الخصوبة وهطول الأمطار وما شابه .لقد كان وضعًا عباديًا بشعًا للغاية .وها هو إيليا يواجه هذا الوضع، وهذه مرحلة مهمة لأن جبل الكرمل يقع على ساحل البحر الأبيض .المتوسط، وستغطيه السحب

إذن، تدور الأحداث على أرض بعل .ومن الأمور التي نلاحظها عند قراءة هذه الرواية أن أنبياء بعل وعشتاروت .يبذلون قصارى جهدهم لحمل بعل على الرد، لكنه لا يستجيب

وأخيرًا، بعد أن جفّ المطر عن إيليا لثلاث سنوات ونصف، أخذ الماء وسكبه على ذبائحه، ثم أنزل نارًا من عند الرب، فالتهمت القرابين .ولكن هذه ليست نهاية القصة بالطبع .فبحسب أحكام التوراة في سفر التثنية .كان مصير هؤلاء الأنبياء الذين أضلوا شعب الله الموت ،13

ولذلك، يقول إيليا :خذوهم إلى وادي قيشون ، وهناك ليُقتلوا .وبالطبع، إلى الشمال الشرقي، هنا تحديدًا، يقع وادي قيشون الذي يُصرف مياه وادي يزرعيل بأكمله، ويصب في البحر الأبيض المتوسط .ويمكننا، من باب الرمزية، أن نقول إن سفك دماء هؤلاء الأنبياء سيُطهر كل هذا الدنس الذي كان جزءًا من الوضع برمته في .المملكة الشمالية

كان التدهور جزءًا من ذلك .ينجرف إلى البحر .ثم، بالطبع، الأمر المثير للاهتمام هو أن إيليا يبقى على الجبل .لفترة

.وبينما كان يصلي وخادمه الشاب يراقب، تصاعدت الغيوم من البحر الأبيض المتوسط، وهبت عاصفة عاتية .فأنزل الله المطر بالفعل .فركض آخاب إلى يزرعيل

أظن أن آخاب سيأخذ مركبته إلى يزرعيل، وسيلحق به إيليا .في تلك المرحلة في يزرعيل، لا تزال إيزابل قوةً .مؤثرة

.وإيليا خائف .ولذلك سيهرب إيليا لينجو بحياته .لكنه يسير في الاتجاه الصحيح

سيعود إلى جبل سيناء .سيذهب إلى منبع العهد، جبل حوريب، جبل سيناء، نفس المكان .وهناك سيلتقي .بالله

."وسيقول الله" :كما تعلمون، ما زال هناك من لم يسجدوا لبعل، وما زال لديّ ثلاثة أمور عليكم القيام بها وهذا يُنهي الأمر نوعًا ما .بالمناسبة، أحد هذه الأمور هو مسح النبي إليشع بالزيت، والذي سنتحدث عنه . لاحقًا

لذا لا تغفلوا عن هذه الصلة .سيحمل إليشع عباءة النبوة التي حملها إيليا .وسيكون له هو الآخر، على الأقل .لجزء من خدمته، مقرٌّ في جبل الكرمل

بعض المناظر الطبيعية الخلابة التي يمكننا مشاهدتها، إن صح التعبير .يوجد دير كرملي صغير وجميل على .قمة جبل الكرمل تخليداً لهذه المناسبة، وتمثال لإيليا .وهو ليس تمثالاً هادئاً مسالماً

هذا إيليا يعتني بأنبياء بعل .هنا في الأسفل، يقع جدول كي شون، عند قاعدة جبل الكرمل، بجوار الطريق الرئيسي .وأخيرًا، نلقي نظرة عبر الخليج شمال جبل الكرمل، خليج عكا، على رأسنا الصخري الممتد في البحر .الأبيض المتوسط، والذي تُغطيه غيومٌ كثيفةٌ من المطر في هذه المنطقة

دعونا نبتعد قليلاً عن تهديد فينيقيا، أو عن النفوذ الأجنبي المتنازع عليه في الغرب، ونتجه شرقاً، ولو لفترة وجيزة، لنرى ما يحدث على الجبهة الشرقية .أولاً ، دعونا نلقي نظرة على خريطة صغيرة، مع الأخذ في الاعتبار .وجود دمشق هنا، وبالتالي وجود النفوذ السوري .وهذه جلعاد النائية ، بالمناسبة، وأود أن أتحدث عنها قليلاً

تعني كلمة "نائية "مكانًا مرتفعًا، لذا فهذا موقع مرتفع .جلعاد هي هذه المنطقة الأوسع، لذا فهي أعلى نقطة في جلعاد، وبالتالي، فهي موقع استراتيجي مهم .لماذا؟ حسنًا، يُفترض أن الطريق السريع عبر الأردن، المؤدي إلى دمشق، يمر عبر جلعاد النائية من الجنوب، وهي بالطبع مركز لحركة المرور من بلاد ما بين النهرين إلى .هذه المنطقة

،إذن، يمر طريقنا السريع عبر الأردن من هنا مباشرةً .سيكون له أهمية بالغة للتجارة، وللأنشطة العسكرية .كما أنه سيشكل نقطة التقاء طرق رئيسية .تذكرون، لقد ذكرنا نقطة التقاء طرق في جيزر هنا

هنا مفترق طرق سيفتح طريقًا رئيسيًا إلى إسرائيل ويربط ما وراء يزرعيل بطريقنا الساحلي السريع .لذا، فإن .جلعاد النائية أساسية للحفاظ عليها .يعرف ذلك أهل سوريا، ويعرفه أهل إسرائيل

،إذن، مرة أخرى، موقع بالغ الأهمية بين سوريا وإسرائيل .ستسعى دمشق للسيطرة على جلعاد النائية وستشهد المنطقة سلسلة متواصلة من المعارك بين قوات الآراميين أو السوريين من دمشق، وقوات من .مملكة السامرة الشمالية .سيخوضون معاركهم في جلعاد النائية

ومرة أخرى، للتأكيد، من المهم الحفاظ على هذا الموقع، وترسيخ موطئ قدم هناك على الضفة الشرقية لنهر .الأردن .سنستعرض روايتين فقط، ولنتناول واحدة منهما في كل مرة

الأولى مهمة لأنها تربطنا بأخاب مجدداً .لقد تحدثنا سابقاً عن أخاب في سياق علاقته بإيزابل، وأنبياء بعل .ولا .يزال أخاب ملكاً في المملكة الشمالية

وكما نقرأ في سفر الملوك الأول 22، في مرحلة ما، سيقيم تحالفًا مع ملك الجنوب يهوشافاط .قصة مثيرة للاهتمام حقًا .لم يرحب الله بهذا التحالف، كما تنبأ أنبياؤه، ومع ذلك، كان يهوشافاط في ذلك الوقت يفكر .في مساعدة آخاب

سأترك تفاصيل تلك الرواية لأنها تتضمن بعض القضايا اللاهوتية المهمة ، وسأكتفي بالإشارة إلى أنها ستدور أحداثها في منطقة جلعاد النائية .هذا ما يقاتلون من أجله .ومن بين ما نراه أن نبيًا أخبر آخاب بأنه سيلقى .حتفه هناك

مع ذلك، يرفض آخاب هذا الكلام رفضًا قاطعًا، ويذهب للقتال على أي حال، معتقدًا أنه يستطيع خداع الله بالتنكر وجعل يهوشافاط الملك الظاهري .ولكن مع تطور الأحداث، يفقد آخاب حياته برصاصة طائشة .أما .يهوشافاط، فرغم مطاردة السوريين له في البداية، يقول :لستُ الشخص الذي تبحثون عنه

وهكذا سينجو بحياته .أما المواجهة الثانية التي نود ملاحظتها في جلعاد النائية، فتقع بعد ذلك بقليل في .تاريخ إسرائيل .لدينا ياهو، الذي سيصبح شبيهاً بسلفه عمري، قائد الجيش

كان عمري قائداً عسكرياً أصبح ملكاً .وكان ياهو أيضاً قائداً عسكرياً مُسِحَ ملكاً .وقد مُسِحَ ملكاً وهو يقاتل في .جلعاد النائية

.وهذا يُظهر لنا مجددًا مدى أهمية هذا الموقع بالنسبة لبني إسرائيل .تتكشف أحداث كثيرة في قصة ياهو فبعد مسحه، يتضح أن القوات الرئيسية هناك، ملك المملكة الشمالية آنذاك، واسمه يهورام، وقريبه أخزيا .من الجنوب، كانوا بالفعل يستريحون في يزرعيل، لأن يهورام كان قد أُصيب

.وهكذا، ياهو موجود هناك في الجبهة يقاتل .وقد مسحه نبي، نبي لم يُذكر اسمه .ثم سيتوجه إلى يزرعيل

وعندها، سيتولى أمر بقية أهل بيت آخاب، أي سيقضي عليهم .وهذا هو العقاب الذي أنزله الله على آخاب . كما أمر سابقًا .هناك الكثير مما يمكن قوله حول هذا الموضوع، ولكن علينا أن ننتقل إلى موضوع آخر

إذن، هناك مجال أخير سيتلامس فيه بنو إسرائيل، ونتحدث هنا عن اليهود لأننا نتحدث عن فترة العهد الجديد، وكذلك المسيحيون، مع التأثيرات الأجنبية .لنلقِ نظرة على قيصرية الرومانية .أولًا ، خريطة لتوضيح .الأمر

نتحدث هنا عن السهل الساحلي بدلاً من سهل الفلسطينيين .سنتناول الآن الجزء من السهل الساحلي .المعروف بسهل شارون .كان هيرودس الكبير القوة الدافعة الرئيسية وراء تأسيس قيصرية

ولاحظوا أنها سُميت على اسم قيصر .لذا، فإن هيرودس، الذي نصّبه مجلس الشيوخ الروماني ملكًا، يُظهر ولاءه مرارًا وتكرارًا للشعب الذي يدين له بملكه، وذلك من خلال مشاريع البناء التي يُقيمها .سنتحدث أكثر عن هيرودس لاحقًا عند الحديث عن الجليل، ولكن دعونا نكتفي بالقول إن من بين ما فعله هيرودس كملك .صوري لروما هو الإكثار من البناء

كانت عائلة هيرودس تملك المال .كان لديهم المال، لكنهم لم يستطيعوا، كما يفعل معظم الملوك، إنفاقه في .الحروب، لأنه كان ملكًا صوريًا .لكن هيرودس سيستثمره في مشاريع البناء

أرض إسرائيل مليئة بآثار مشاريع هيرودس الإنشائية .ويمكننا القول، إن أردنا استخلاص عبرة من ذلك، إن . هيرودس كان يبني مملكته .وهذا واضح للعيان مراراً وتكراراً

مشغولٌ جدًا ببناء مملكته .بالطبع، السؤال الذي يجب أن نطرحه على أنفسنا باستمرار هو :ممالك من نبني .ونحن نمضي في حياتنا؟ سأتحدث عن هذا بتفصيل أكبر بعد قليل .لكن هيرودس يبني مملكته

ستكون قيسارية نقطة محورية في هذا السياق برمته .وكما تعلمون من محاضرة القدس، فقد أنشأ هيرودس .مجمعًا هيكليًا ضخمًا في القدس، وأقام حصونًا في كل مكان

سيبني، كما سنرى، معبدًا في الجليل .لكن قيصرية مهمة بالنسبة له لأنه يراها بوابةً لإدخال الثقافة الرومانية .إلى ما اعتبره هيرودس منطقةً نائيةً .فهو يرى يهودا منطقةً نائيةً

هو أيضاً، مثل شمشون، انجذب إلى ثقافة عالمية واسعة .ويريد تطوير قيصرية لنشر تلك الثقافة الرومانية .والارتقاء بمستوى يهودا إلى ما يطمح إليه .لذا بدأ من الصفر تقريباً

كانت بلدة صغيرة تُدعى ستراتوس تاور في ذلك الوقت .هذا ما يخبرنا به يوسيفوس .لكن هيرودس بناها من .الصفر

يبني معبدًا لأوغستا، ويضم مسرحًا، وقنوات مائية لتوفير المياه .إنه موقع بالغ الأهمية .لكن الأمر الأساسي .الذي يجب أن نضعه في اعتبارنا، كما ذكرتُ سابقًا، هو أن هدفه هو إضفاء الطابع الثقافي على المناطق النائية

بمشيئة الله، نشهد تحولاً جذرياً، إذ من قيصرية انطلقت بشارة الإنجيل إلى جميع أنحاء البحر الأبيض ،المتوسط والإمبراطورية الرومانية .وبالنظر إلى قيصرية، لا بد من التأمل قليلاً في شخصية هيرودس أغريباس .سليل هيرودس

بعد وفاة هيرودس، تولى بعض أبنائه الحكم، وهم هيرودس أنتيباس، وهيرودس فيليب، وأرخيلاوس في .الجنوب .ثم عاد أغريباس إلى الحكم لفترة وجيزة

وسنتناول حادثة وقعت في قيصرية بمزيد من التفصيل، وذلك بمقارنة ما ورد في سفر أعمال الرسل بما رواه يوسيفوس عن هيرودس أغريباس .فلنلقِ نظرة سريعة على قيصرية، ثم نسأل أنفسنا مجددًا عن الدرس الذي نريد استخلاصه منها ونحن نتأمل هذه الآثار الحجرية .لمن نبني ممالك؟ إليكم رسمًا تخطيطيًا لما يُحتمل أن .تكون عليه قيصرية هيرودس

.وسنتناول بعض جوانب هذا الموضوع .ذكرتُ المعبد أولاً .هذا هو معبد أغسطس وروما الذي بناه هيرودس

ومن الأمور التي نلاحظها أنها موجهة نحو الغرب .وكل ما تبقى لدينا منها ، بالمناسبة، هو أساساتها .لذا فهذه .إعادة بناء افتراضية

لكنها كانت موجهة نحو الغرب، لأن هيرودس أراد أن يتصورها سكان قيصرية أن تركز هذه المدينة على راعيها، روما .وكما تصورها، كان البحر الأبيض المتوسط بحيرة رومانية .وكان بجوار ذلك المعبد مباشرةً ميناء .ضخم للغاية

بنى هيرودس ميناءً .سنرى أجزاءً صغيرة منه من خلال صورة جوية، إذ تمكنوا من التنقيب في هذه المنطقة .ورؤية الحجم الهائل لهذا الميناء .إنه ضخم للغاية

،مع أن ذلك قد يكون مبالغة، أعتقد أن يوسيفوس هو من ذكر أن الجيش الروماني، عفواً، الأسطول الروماني كان بإمكانه بالفعل الرسو في هذا الميناء .يقع مدخل الميناء هنا، وهذا اختيار موفق، لأن الرياح السائدة تهب من الجنوب الغربي، وبالتالي كان الدخول من هذا الجانب ممكناً .كان هناك تمثالان ضخمان منصوبان على .أعمدة هنا

يرى البعض أن هيرودس ربما كان يحاول محاكاة ميناء الإسكندرية، الذي كان يضم منارة رائعة .وهناك أمران آخران جديران بالملاحظة سنتناولهما .فبالإضافة إلى هذا الميناء الضخم ، نجد داخل قيصرية هيرودس قصراً .مبنياً على نتوء صخري يطل مباشرة على البحر الأبيض المتوسط

يا له من قصرٍ رائع !يبدو أنه كان بالإمكان الدخول إليه بالقارب من هذه النقطة دون الحاجة للدخول براً .ربما .يُقصد بذلك أنني لا ينبغي أن أتذكر وجودي في سجن قيسارية

كان ذلك على الأرجح في هذه المنطقة تحديدًا، في محيط هذا القصر .ونود أيضًا الإشارة إلى أن هيرودس كان يمتلك ميدانًا لسباق الخيل، كما أنشأ مسرحًا جرى تطويره لاحقًا في القرن الثاني .حسنًا، دعونا نلقي نظرة سريعة على هذا.

إذا نظرت إلى خط الساحل في سبعينيات القرن الماضي، فسترى هنا ما تبقى من منطقة الميناء الحالية .يوجد هنا حاجز أمواج صغير جدًا .سأعرض لكم صورة جوية بعد قليل، والتي ستوضح صغر حجمه نسبيًا ، مقارنةً بميناء هيرودس.

هنا تحديداً تم التنقيب عن المدرج الروماني لاحقاً .دعونا نحدد بعض النقاط هنا .وهنا أيضاً النتوء الصخري الذي عُثر عليه القصر.

أُجريت العديد من الدراسات الأثرية منذ سبعينيات القرن الماضي ، وكُشف عن الكثير من هذه الآثار .دعونا نلقي نظرة على بعضها .هذا هو حاجز الأمواج الحديث لدينا.

إذا تذكرتم الانهيار الأرضي الذي سبق ذلك مباشرة، فهذا ما كنا نشاهده .عند النظر من الجو، لا تزال بقايا حاجز الأمواج الضخم ومدخل الميناء ظاهرة، وبالطبع الجانب الشمالي من هذا .اسمحوا لي أن أضيف بعض التفاصيل حول هذا الموضوع، مع العلم أن وقتنا ضيق بعض الشيء.

كان لدى هيرودس تقنية جديدة .لقد تعلم هو ومهندسوه كيفية صب الإسمنت تحت الماء .كانت أشبه بوصفة، إن صح التعبير.

استخدموا حجر الخفاف، ونوعًا من الحصى، فقاموا بغرس قوالب في القاع، وسكبوا هذه المادة، وكانت كثيفة لدرجة أنها تصلبت بشكل ملحوظ عند وصولها إلى الماء، وبقيت ثابتة، وكأنها إسمنت تحت الماء .ظن يوسيفوس أنها كتل حجرية ضخمة تم إنزالها، ولكن عندما بدأ علماء الآثار العمل تحتها، اكتشفوا حقيقتها .وهكذا أصبح لدينا حاجز أمواج مذهل.

كما صممه بجدار داخلي وخارجي بحيث لا يضطر إلى تجريف مينائه .يأتي الطمي، الذي تمثله التيارات السائدة، من الجنوب الغربي .يتسرب الطمي عبر شقوق في الجدار الخارجي، ويستقر في تجويف مركزي، أشبه بجدار محصن، وبذلك يحافظ الميناء على عمقه دون الحاجة إلى التجريف.

إذن، إنه تقدم مذهل حقًا .بالمناسبة، هذه هي الأساسات .هذه صورة تقريبية للغاية، لكنها أساسات معبد أغسطس.

يمكننا أيضاً رؤية المدرج هنا .لقد تم التنقيب فيه .هذا هو النصف الشرقي منه فقط.

كان النصف الغربي موجودًا هناك .وقد انفصل بفعل هجمات البحر لاحقًا .ولكن لأغراضنا، نريد فقط الإشارة إلى قصر الرأس هنا، ثم أخيرًا إلى مسرحنا، ونريد أن نسلط الضوء قليلًا على بعض الاكتشافات من كلا الموقعين.

بدايةً ، لا بد لي من الإشارة إلى أن إحدى المشكلات التي كانت تعاني منها قيصرية هي نقص مصادر المياه العذبة .ولذا، قام هيرودس، ثم الرومان لاحقاً ، بجلب المياه من سفوح جبل الكرمل مع توسع المدينة .وهذه القناة المائية هي القناة العلوية.

يوجد أيضًا قناة مائية سفلية كانت تجلب المياه، بكميات كافية لإطعام الناس أو لإبقائهم في الماء .في منطقة القصر على الرأس الصخري، لدينا وصف، عفواً، وصف ونقش تم العثور عليهما .في الواقع، كان عليّ أن أقول ذلك بطريقة مختلفة.

لم يُعثر على هذا في منطقة قصر الرأس .يمكننا الآن رؤية نسخة طبق الأصل منه في ذلك الموقع .لكن هذا الأمر ذو أهمية بالغة، لأن ما نراه هنا، إذا دققنا النظر، هو التيبيريوم هنا، وهنا بيلاتوس.

يُطلق على هذا النقش غالبًا اسم نقش بيلاطس، لأننا نرى فيه بوضوح اسم بيلاطس .يظهر حرفا اسم بونتيوس هنا، وقد ذكرهما بيلاطس في موضع آخر أيضًا .أعتقد أن هذا الاكتشاف كان مفيدًا للغاية، إذ عُثر عليه في أواخر أو أوائل ستينيات القرن الماضي، مما يُعطينا انطباعًا بأن لوقا، أثناء كتابته لإنجيله، كان دقيقًا في ذكر الأسماء.

على أي حال، مجرد ملاحظة، تيبيريوم هو معبد مخصص للإمبراطور تيبيريوس .دعونا نتحدث قليلاً عن المسرح .هذا نموذج مُعاد بناؤه.

إذا دققت النظر ، سترى قطعًا صغيرة من الأحجار الأصلية هنا من منطقة الجلوس، وبعضها هناك .يُستخدم هذا المسرح الآن بانتظام، ولذا ، في الواقع، حتى خارج هذه الصورة، توجد منطقة عرض ضخمة أُعيد بناؤها أيضًا .ولكن كما أشرتُ سابقًا، كانت المسارح أشبه بلوحات إعلانية في العصور القديمة.

،إذا أردتَ نشر أي نوع من الإعلانات السياسية ، لم تكن تلجأ إلى اللوحات الإعلانية، بل إلى المسرح .ولذلك .انتشرت الدعاية السياسية على نطاق واسع في المسرح .ولننظر إلى حادثة صغيرة وقعت هنا

في سفر أعمال الرسل، الإصحاح الثاني عشر، نقرأ عن هيرودس، وهذا هو هيرودس أغريباس .في اليوم المحدد، جلس هيرودس، مرتدياً ثيابه الملكية، على عرشه وألقى خطاباً عاماً على الشعب .وهذا أمرٌ لافتٌ للنظر حقاً.

هو الملك .لقد اجتمعوا جميعاً هناك، ربما لأنهم مضطرون لذلك .هتفوا قائلين :هذا صوت إله، وليس صوت إنسان.

فورًا، ولأن هيرودس لم يُسبّح الله، ضربه ملاك الرب، فأكله الدود ومات .لذا نجد إشارة موجزة إلى هذا في سياق سرد سفر أعمال الرسل، ثم نراه في كتابات يوسيفوس .ربما يكون هذا السرد مختصرًا بعض الشيء، لذا سأقرأه أيضًا.

بعد أن حكم أغريباس، وهو هيرودس أغريباس الذي نعرفه، ثلاث سنوات على كل اليهودية، وصل إلى مدينة قيصرية، وهناك أقام عروضًا تكريمًا لقيصر .دعاية حقيقية .في اليوم الثاني، ارتدى ثوبًا مصنوعًا بالكامل من الفضة، بتصميم بديع حقًا، ودخل المسرح في الصباح الباكر، وفي ذلك الوقت، الذي كان توقيته مناسبًا تمامًا ،وربما لم يكن ذلك مصادفة على الإطلاق - أضاءت فضة ثوبه، بانعكاس أشعة الشمس عليها، بشكل مذهل - .وكان بريقها ساطعًا لدرجة أنه أثار الرعب في نفوس من نظروا إليه بتمعن

وبعد قليل، صرخ المتملقون بأنه إله .عندئذٍ، لم يوبخهم الملك ولم يرفض تملقهم الفاسق .ولكن عندما رفع بصره بعد ذلك، رأى بومة ، فأدرك على الفور أن هذا الطائر كان نذير شؤم.

.انتابه ألم شديد في بطنه، فحمل إلى القصر، وانتشرت شائعة في كل مكان بأنه سيموت لا محالة بعد قليل .وبعد أن أنهكه الألم في بطنه لخمسة أيام، فارق الحياة

لذا، من المثير للاهتمام أن لدينا رؤيتين مختلفتين لوضع هيرودس أغريباس في تلك المنطقة .وكما ذكرت سابقًا، نلاحظ أيضًا، وهذا ما سيختتم حديثنا عن قيصرية، أن نية هيرودس كانت إدخال الثقافة الرومانية وتشكيل ما اعتبره سكانًا محليين متخلفين .أما نية الله فهي استخدام قيصرية كنقطة انطلاق.

تبدأ القصة ببطرس وكورنيليوس .كان كورنيليوس، وهو قائد مئة روماني، متمركزًا هناك .أُرسل بطرس لخدمته، ونرى شخصًا من غير اليهود يصبح مؤمنًا.

،تلك هي البذور التي تُزرع .كان بولس في السجن هناك، ومن هناك، بالطبع، أُرسل إلى روما .ولكن قبل ذلك كانت قيصرية ذات أهمية بالغة كمكان انطلاق للإنجيل أيضًا.

لا يقتصر الأمر على روايات العهد الجديد، فخلال العصر البيزنطي المبكر، أصبحت قيسارية مركزًا بالغ الأهمية لآباء الكنيسة .لنلقِ نظرة سريعة على جزء صغير من سوريا البيزنطية، عفواً، قيسارية .لقد كانت مكانًا مزدهرًا، إذ كانت مركزًا رئيسيًا لآباء الكنيسة مثل أوريجانوس، القادم من الإسكندرية، وكذلك يوسابيوس.

،وهذا ليس بالأمر المفاجئ .فكما نقرأ في سفر أعمال الرسل، ستصل بشارة الإنجيل إلى أقاصي الأرض .ولذا تذكيراً فقط من قيصرية، فقد انتشرت بشارة الإنجيل غرباً بالفعل.

في المرة القادمة، سنتناول موضوع يسوع في الجليل.

هذه الدكتورة إيلين فيليبس تُلقي محاضرتها الأولى عن الجغرافيا التاريخية لسهول إسرائيل ومنطقة شفيلا. درّست الدكتورة فيليبس وزوجها بيري في كلية جامعة القدس لسنوات طويلة، وكذلك في كلية غوردون.